بسم الله الرحمن الرحيم

اقتضاء الصراط المستقيم (٣)

الشيخ/ خالد بن عثمان السبت

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المصنف -رحمه الله تعالى-: (ولهذا قال سفيان بن عيينة وغيره: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبّادنا ففيه شبه من النصارى).

العالم إذا كان يعلم أن هذا هو الحق ومع ذلك ينحرف عنه ففيه شبه باليهود، بخلاف العُباد فقد ينحرفون بسبب جهلهم، وكل من انحرف بسبب الجهل ففيه شبه من النصارى.

(ومع أن الله قد حذرنا سبيلهم، ثم مع ذلك فقضاؤه نافذ بما أخبر به رسوله -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن))[١]، حديث صحيح).

شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ذكر سبب تأليف الكتاب، ثم ذكر كفر اليهود والنصارى وضلال اليهود والنصارى بنص كتاب الله -عز وجل-، ثم بعد ذلك ذكر أن هذه الأمة ستتبع سبيل هؤلاء الذين يدورون بين الضلال وبين الغضب، ذكر أن الأمة ستتبع سبيلهم، وأن هذا أمر قضاه الله -عز وجل- وقدره وهو حتم لازم لا بد أن يقع، ثم بعد ذلك قال: إن هذا القضاء وهذا القدر الذي قدره الله -عز وجل- لا يعني الاستسلام، وأنه لا جدوى في مدافعته والقيام بما أوجب الله -عز وجل- من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله فلا بد من هذا؛ لأنه شيء تعبدنا الله -عز وجل- به، وقد يقدر الله -عز وجل- أن يكون ذلك سبباً لرجوع بعضهم عما هم فيه من الغي والمشابهة لهؤلاء المشركين.

(ورواه البخاري عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ قال: ومَن الناسُ إلا أولئك؟))[٢]، وقد كان ينهى عن التشبه بهم، وليس هذا إخباراً عن جميع الأمة، فإنه قال: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة))[٣]، وأخبر: ((أنه لا تجتمع هذه الأمة على ضلالة، وأنه لا يزال يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعة الله))[٤].

---

١ - رواه البخاري، من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم))، برقم (٧٣٢٠).

٢ - رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لتتبعن سنن من كان قبلكم"، برقم (٧٣١٩).

٣ - رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم"، برقم (١٩٢٥).

٤ - رواه ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، برقم (٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٤٢).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فعُلم بخبره الصدق أن في أمته قوماً متمسكين بهديه، الذي هو دين الإسلام محضاً، وقوم منحرفون إلى شعبة من شعب اليهود، أو إلى شعبة من شعب النصارى، وإن كان الرجل لا يكفر بكل انحراف، بل وقد لا يفسق، بل قد يكون الانحراف كفراً، وقد يكون فسقاً، وقد يكون معصية، وقد يكون خطأ.

وهذا الانحراف أمر تتقاضاه الطباع ويزينه الشيطان، فلذلك أمر العبد بدوام دعاء الله سبحانه بالهداية إلى الاستقامة التي لا يهودية فيها ولا نصرانية أصلاً).

الانحراف أمر تتقاضاه الطباع؛ لما في داخل النفوس مما جبلت عليه من حب الشهوات فهو أمر مغروز في داخلها {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ}[سورة آل عمران:١٤]، فالنفوس بتركيبها وطبيعتها أو بخلق الإنسان -حيث خلق من الطين ومن روح تشده إلى أعلى، والطين يشده إلى الأرض- في نفسه هذه النوازع والشهوات، والنفس الأمارة بالسوء تأمره بمثل هذا، وما يجده الإنسان من الميل إلى الموافقة؛ لأن الإنسان بطبعه يميل إلى المجموع وعدم الشذوذ والمخالفة، فيحب أن يكون له قوم يتفق معهم، ويجتمع معهم على أشياء، حتى لا يشعر بالانفراد والوحدة، ويستوحش الإنسان في طبيعته من هذا الأمر، فهذا ما يسمونه بالميل إلى الانتماء إلى أمة بأجمعها، ويستوحش من الانفراد والوحدة وهذا شيء مشاهد، فهذه من طبائع النفوس، وأمر تتقاضاه الطباع، ويزينه الشيطان، فشياطين الإنس وشياطين الجن يدعونه من الخارج إلى فعل هذا، ويزينون له هذه الانحرافات ويدعونه إليها، وإن لم يفعلها فهم ينكرون عليه غاية الإنكار، ولربما ذكروه بحاله السابقة كما قال شيخ الإسلام في موضع آخر: من أجل أن يوافقهم، فإذا وافقهم سيطروا عليه وتسلطوا عليه وصار مستضعفاً لهم.

(وأنا أشير إلى بعض أمور أهل الكتاب والأعاجم، التي ابتليت بها هذه الأمة، ليجتنب المسلم الحنيف الانحراف).

أشار -رحمه الله- إلى بعض أمور أهل الكتاب والأعاجم، التي ابتليت بها هذه الأمة، والمشابهة لا تقتصر على مشابهة أهل الكتاب عرباً كانوا أو عجماً، وإنما تكون لأمم الكفر عموماً أياً كانت من العرب أو العجم، والمقصود بالأعاجم الكفار، ومشابهة الأعاجم عموما الرطانة، وشيخ الإسلام تكلم عليها كثيراً وبيّنها وفصلها، وأن يعلم الإنسان الرطانة التي هي الأعجمية، ويتكلم بها من غير حاجة، وسيأتي تفصيلها في موضعها.

(قال الله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [سورة البقرة:١٠٩]، فذم اليهود على ما حسدوا المؤمنين على الهدى والعلم.

وقد يُبتلى بعض المتلبسين بالعلم وغيرهم بنوع من الحسد لمن هداه الله بنوع علم أو عمل صالح، وهو خلق مذموم مطلقاً، وهو في هذا الموضع من أخلاق المغضوب عليهم).

اليهود هم أهل الحسد ويتميزون به عن سائر الأمم؛ ولذلك قال الله -عز وجل- عنهم ما قال في مواضع كثيرة جداً حسدهم لهذه الأمة: {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء} [سورة النساء:٨٩]، وقال: {وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} [سورة البقرة:١٣٥]، وقال: {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى} [سورة البقرة:١١١]، فكانوا ينهون من معهم عن إخبار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المؤمنين عن بعض ما عندهم في كتابهم، يقولون: لئلا يحاجوكم به عند ربكم، وكذلك أيضاً حسدوا هذه الأمة على ما أعطاها الله -عز وجل- من النبوة والرسالة والملك، فرد الله -عز وجل- عليهم بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، وأنه آتى آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتاهم ملكاً عظيماً، فالفضل كله بيده والملك بيده، والنبوة فضل وإنعام وإكرام منه -جل جلاله- يضعها فيمن يشاء، بناء على علم وحكمة، ومن المتلبسين بالعلم والمنتسبين إليه قد يبتلى كثير منهم بنوع من الحسد، فيكونون بذلك مشابهين لليهود بهذه الخصلة، اليهود عندهم علم، ولكنهم ابتلوا بالحسد، حتى إنك لترى العالم يحط من العالم الآخر وربما التمس خطأه وزلته حسدا له ليحط من منزلته، كما أشار إليه المعلمي -رحمه الله- في كتابه "التنكيل"، فهو لا يحب أبداً أن يُذكر أحد بالعلم وتعلو مرتبته فوق مرتبته هو، فلذلك لربما فرح بزلة العالم، ولربما تتبع خطأه، وتكلم على غلطه على الملأ حسداً له.

(وقال تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا * الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ}[سورة النساء:٣٦-٣٧]، فوصفهم بالبخل الذي هو البخل بالعلم والبخل بالمال، وإن كان السياق يدل على أن البخل بالعلم هو المقصود الأكبر، وكذلك وصفهم بكتمان العلم في غير آية، مثل قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ} [سورة آل عمران:١٨٧]، وقال: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى} [سورة البقرة:١٥٩]، وقال: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ} [سورة البقرة:١٧٤]).

يعني هؤلاء اليهود أهل حسد، وأهل بخل، وأهل كتمان، {يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ}، هم لا ينفقون وكانوا يقولون للأنصار: لا تضيعوا أموالكم فتفتقروا، فاستجاب لهم بذلك أهل النفاق فقال قائلهم: {لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ} [سورة المنافقون:٧]، فهم الذين وصفهم الله -عز وجل- بصفة البخل، {يَبْخَلُونَ} هم، {وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ}، فهم آية في البخل، وكل وصف ذميم هو متحقق فيهم أكثر من غيرهم، ويكتمون العلم والحق وذلك بتبديل الكتاب، بحيث يجعلونه قراطيس، يعني أن أصل الكتاب يبقونه عندهم، ويخرجون للناس أوراقاً يقولون: هذا من التوراة، هذا حكم التوراة، وهو نص محرف مكذوب ويضلون الناس بذلك؛ ولهذا طالبهم النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يأتوا بالتوراة فقال: {قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [سورة آل عمران:٩٣]، فجاءوا بالتوراة، فوضع الحبر إصبعه على آية الرجم، فقال عبد الله بن سلام -رضي الله عنه-: يا رسول الله مره فليرفع إصبعه، وعبد الله بن سلام من أحبارهم -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-، فلما رفع إصبعه فإذا آية الرجم تلوح تحتها، فغضب الحبر اليهودي وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء، بهذا الإطلاق، وهي شيء نكرة في سياق النفي فتعم، يعني ولا كتاب موسى، فألقمه الله حجراً بقوله: {قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى}[سورة الأنعام:٩١]، معنى هذا الكلام أنك تنكر الكتاب الذي تنتسب إليه، وتؤمن به، وهو التوراة.

(فوصف المغضوب عليهم بأنهم يكتمون العلم، تارة بخلاً به، وتارة اعتياضاً عن إظهاره بالدنيا، وتارة خوفاً أن يحتج عليهم بما أظهروه منه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا قد ابتُلى به طوائف من المنتسبين للعلم، فإنهم تارة يكتمون العلم بخلاً به، وكراهية أن ينال غيرهم من الفضل ما نالوه، وتارة اعتياضاً عنه برئاسة أو مال).

يُذكر بعض من ألف في فن من الفنون ويقال: إنه أول من ألف فيه، فبخل به على الناس، وكان مكفوف البصر، وكان إذا صلى العشاء الآخرة في مسجده وخرج الناس أغلق الباب، وجلس يردد هذه الأشياء التي جادت بها قريحته، وإذا تأملتها فهي مبثوثة في كلام أهل العلم قبله لكنها لم تجمع بهذا الشكل، فكان يرددها بعد العشاء الآخرة في مسجده، فكان الناس يراودونه ويحاولون أن يأخذوا ذلك عنه ويأبى، لا يُعلم به أحداً ولا يذكره عند أحد، فعمد رجل إلى مسجده فصلى معه العشاء ثم اختبأ في حصير وجلس، فلما اطمأن هذا إلى خروج الناس أغلق الباب وجلس يردد، هي تقريباً سبع قواعد، فجلس يرددها فلما ذكر الثالثة أو الرابعة، أخذت الرجل سعلة أو أنه عطس، فتفطن له، فقام إليه يضربه برجله ويزجره ويغلظ عليه وطرده من المسجد وكذا، فهذه هي التي حفظت، ومات الرجل وما عرف ما عنده حسداً وبخلاً به على الناس.

إذا نظرت في كتاب "الألفاظ الكتابية" تجد أنه جمع فيه لمن لا همة لهم ولا تحصيل في الأدب، جمع لهم نوادر الألفاظ، والألفاظ البليغة التي يعبر بها في المواطن، التي في كل موطن بما يناسبه، جمعها لهم من غير كدٍّ ولا تعب، والعادة أن الأديب ربما جلس ثلاثين أو أربعين سنة وهو يمارس الكتب فتوجد عنده هذه الحصيلة بعد تعب وبعد ممارسة طويلة، فهذا عمد إلى هذه والتقطها وجمعها في كتاب سماه "الألفاظ الكتابية" –وهو مطبوع-، فلما نظر فيه بعض الأدباء قال: "وددت أن يده قطعت"، قال ذلك لأن صاحب الكتاب جمع الأشياء المتفرقة التي ما يحصلها الإنسان إلا بعد عشرات السنين من الممارسة، فيكون متميزاً بها عن غيره، فجمْعها هذا يجعل الإنسان ينظر إليها في ساعة وتجتمع له.

(وتارة اعتياضاً برئاسة أو مال فيخاف إن أظهره نقص رئاسته أو نقص ماله، وتارة يكون قد خالف غيره في مسألة أو اعتزى إلى طائفة قد خولفت في مسألة، فيكتم من العلم ما فيه حجة لمخالفه وإن لم يتيقن أن مخالفه مبطل).

المعلمي -رحمه الله- في كتابه "التنكيل" ذكر أشياء كثيرة جداً تتعلق بهذا في غاية الأهمية، يقول: منهم من يكون له في الباطل شهرة ومعيشة، فيبدّل ويحرف ويجادل ويصر ويأبى الحق ويرفضه، كل ذلك لئلا تذهب معيشته وشهرته؛ لأن شهرته ومعيشته، وما له من الإقطاعات والخدمة التي يقوم بها الأتباع كل ذلك يزول إذا أقر بالحق واعترف به وأظهره، وقد يمنعه من ذلك الحسد، كما حسدوا النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقد يمنعه من ذلك الكبر والأنفة؛ لأن إقراره بالحق في زعمه يقتضي أنه يقر أنه كان على باطل، وأن قومه كانوا على الباطل، ولربما كان يقرر هذا الباطل عشرات السنين ثم بين عشية وضحاها يلغي كل تلك الجهود والدعوة التي كان يدعو إليها، ويقر أنها كانت من الباطل، فيأبى ويأنف أن يقر بأن هذا من الحق، كل ذلك من أجل هذا الكبر، فالمعلمي -رحمه الله- يجعل الدين على أربع مراتب: العلم: معرفة الحق، والاعتقاد له والإقرار، والعمل به، وترك ما خالفه، ثم يذكر وجه تعلق هذه الأمراض والأهواء بكل واحدة منها، العلم كيف يكون شاقاً، لا يريد أن يسمع؛ لأنه يصادم هواه في أشياء كثيرة، العلم يقع على سمعه كالصاعقة؛ لأنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يكره أن يسمع هذه الحقائق، وكذلك الاعتقاد والإقرار، لا يريد أن يعتقد ولا يقر به، وهكذا العمل يصادم الهوى من جهات، وترك ما خالفه من الأهواء والشهوات، هذا واضح في مصادمته أيضاً للهوى وهكذا.

(وقال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ} [سورة البقرة:٩١]، بعد أن قال: {وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [سورة البقرة:٨٩]، فوصف اليهود بأنهم كانوا يعرفون الحق قبل ظهور الناطق به، فلما جاءهم الناطق به من غير طائفة يهوونها لم ينقادوا له، وأنهم لا يقبلون الحق إلا من الطائفة التي هم منتسبون إليها، مع أنهم لا يتبعون ما لزمهم في اعتقادهم، وهذا يبتلى به كثير من المنتسبين إلى طائفة معينة في العلم أو الدين من المتفقهة أو المتصوفة وغيرهم، أو إلى رئيس معظم في الدين غير النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا يقبلون من الدين رأياً ورواية إلا ما جاءت به طائفتهم).

ومن مشابهة الأمة لليهود أنهم ما يقبلون إلا من معظَّمهم ورئيسهم وقائدهم، ممن هو معهم وعلى شاكلتهم، وفي طائفتهم ولا يقبلون من غيره.

(ثم إنهم لا يعملون بما توجبه طائفتهم، مع أن دين الإسلام يوجب اتباع الحق مطلقاً من غير تعيين شخص غير النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وقال في صفة المغضوب عليهم: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ} [سورة النساء:٤٦]، وقال: {يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ} [سورة آل عمران:٧٨]، والتحريف قد فسر بتحريف التنزيل وتحريف التأويل).

ومن أقبح ما تجده في كتب المتعصبة من المنتسبين إلى الفقه أنهم حينما يذكرون خلاف المخالفين لهم في مذهبهم يقولون: وقال الخصوم، أو ومذهب الخصم، تحول الخلاف الفقهي إلى خصومة، فكيف بالخلاف في العقائد؟ الله المستعان.

(فأما تحريف التأويل فكثير جداً، قد ابتليت به طوائف من الأمة.

وأما تحريف التنزيل فقد وقع في كثير من الناس، يحرفون ألفاظ الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ويروون الحديث بروايات منكرة).

التحريف الواقع عند أهل الكتاب على قسمين:

الأول: تحريف بمعنى تبديل الألفاظ بالزيادة والنقص، وهذا كثير في كتبهم.

الثاني: هو تحريف المعنى أن يؤولوها ويحملوها على معنى آخر، والواقع في هذه الأمة عامته والسواد الأعظم منه من التبديل الذي يكون بمعنى التأويل؛ لأن الله -عز وجل- تكفل بحفظ هذا الكتاب، ومن ثمّ فلا يستطيع أحد أن يبدل القرآن، وأما السنة فقد وقع فيها التحريف، فدس فيها من الأحاديث والكذب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أحاديث كثيرة تكلم عليها أئمة السنة وميزوها، وأما تحريف ألفاظ القرآن فهو نادر، ويفتضح مباشرة لأول وهلة من يحاول ذلك، فحفظ الله -عز وجل- كتابه، ذكر ابن حزم -رحمه الله- في أواخر كتاب "الإحكام" في أصول الفقه، أن رجلاً من المنتسبين للعلم استشهد بآية فنبهه بعض طلبة العلم على أنه أخطأ فيها فأبى، قال: هي مثل ما ذكرت، فجاءوا له بالمصحف فأبى فدخل بيته ليخرج لهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصحف، فجاء بها وقد غيرها، يقول ابن حزم: ولم يجف الحبر، بدّلها وغيرها؛ لئلا ينسب إلى نفسه أنه أخطأ في الآية، إلى هذا الحد!.

(وإن كان الجهابذة يدفعون ذلك، وربما تطاول بعضهم إلى تحريف التنزيل، وإن لم يمكنه ذلك، كما قرأ بعضهم (وكلم اللهَ موسى تكليماً).

قوله تبارك وتعالى: {وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [سورة النساء:١٦٤]، "وكلم اللهُ" فيبدلونها ويحرفونها هكذا "وكلم اللهَ موسى" بحيث يصير موسى هو الفاعل، وقد طلب بعض رءوس الجهمية من أبي عمرو بن العلاء أن يقرأها بهذه الطريقة، فقال له أبو عمرو -رحمه الله-: فما تقول في: {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} [سورة الأعراف:١٤٣]، هذه ما يمكن أن تغير فيها حركة فتجعل الفاعل منصوباً، فألقمه حجراً، وكان الآخر يقول: وددت أني حككتها من المصحف، ويقول: لو كان لي من الأمر شيء لكتبت على الكعبة العزيز الحكيم بدلاً من السميع البصير، والله المستعان، لذلك كان بعضهم يقول مثل عمرو بن عبيد يقول عن ابن عمر: إنه حشوي، ويقول عمرو بن عبيد أيضاً: أربعة من الأنبياء ممثلة أو مشبهة، وذكر منهم موسى -عليه السلام- حينما قال: {رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ} [سورة الأعراف:١٤٣]، وعيسى -صلى الله عليه وسلم- حينما قال: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} [سورة المائدة:١١٦]، والله المستعان.

(وأما ليُّ الألسنة بما يظن أنه من عند الله، فكوضع الأحاديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وإقامة ما يظن أنه حجة في الدين، وليس بحجة، وهذا من أنواع أخلاق اليهود، وهو كثير لمن تدبره بنور الإيمان).

هؤلاء الذين يضعون الأحاديث على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أياً كان دافعهم، بعضهم من باب تزهيد الناس وترقيقهم وجذبهم، فيرى أن الوسيلة مبررة له هذا الفعل القبيح، فيقول: كذبت لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم أكذب عليه، فقام بعض الوعاظ والزهاد والقُصاص من الجهلة بوضع بعض الأحاديث على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ترغيباً وترهيباً، وبعضهم يفعله من أجل زندقته، وبعضهم يفعله لتعصبه لمذهبه، كما وُضعت أحاديث في أبي حنيفة، في فضله أو في ذمه، ووضعت أحاديث في الشافعي، في فضله أو ذمه ومنها: "يخرج على أمتي رجل يقال له: محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس"، فهذا كله من الكذب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويقولون: "أبو حنيفة سراج أمتي"، فالله المستعان، فهذا كله واقع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com